صحائف مطوية :

قصة فاشـــــودة ... !

أو قصة الاستعمار الانجليزى فى السودان

رواية شعرية فلسفية للمحتقور لـ حافظ ابراهيم بك

[قصة فاشودة معروفة مشهورة ، وتتلخص فى أن بعثة فرنسية انحدرت من الحبشة إلى أعالى النيل ورفع قائدها العلم الفرنسى هناك فتصدى له حاكم السودان البريطانى بحجة أن هذه الأرض ملك لمصر ، وتحرج الموقف يوم ذاك بين فرنسا وبريطانيا حتى توقع العالم قيام الحرب بينهما لهذا السبب ، وقد استطاعت بريطانيا أن تفوز بغايتها وأن تتخذ من موقف الحكومة المصرية مطية لهذه الغاية .

وهذه الرواية من الشعر المجهول لحافظ ابراهيم فليست فى ديوانه ، ولا عرفها أحد له ، ولكنا وقفنا عليها منشورة فى إحدى المجلات عام ١٩٠١ م ، فنحن ننشرها على أنها أثر أدبى نادر يكشف عن ناحية من نواحى الشاعرية فى حافظ ابراهيم ثم لنذكر بها أبناء مصر بتاريخها بمناسبة ما يجرى من أفاعيل السياسة الانجليزية فى السودان]

محمد فهمى عبد اللطيف

تمهيد

فشـــودة روايه ... للمبصرين آيه
قد مثلت فى العصر ... ليهتدى فى مصر
فـا اهتدى ولا عقل ... ولا درى كنه الحيل
بل شهـــد التمثيلا ... ثم انثنى يخيـلا
مولى الأكتاف ... فى ساعة الإسعاف
فلا تلم فرنســا ... وفضلهـا لا تنس
وقل لمن رام السبب ... شقاء مصر قد غلب

الفصل الأول : مرشان فى فشودة

مرشان بالنيل التقى ... من بعـد ما عز اللقا
تقابلا فى ســـلم ... على الصفـا الأتم
حيث المياه تجرى ... نهـراً بجنب نهر
والأرض بكر لم تزل ... كما دحاها فى الأزل
تخرج أصناف الثمر ... تنبت أجناس الزهر
تفيض بالمأكول ... من عدس وفول
ترابهـا التبر الـذى ... وكم بها من معـدن
وغرسها ابن يومه ... « لمرشن » وقومه
فهى كما الجنـــات ... ما غير خذ وهات
مرشان فيها قد ثبت ... كأنه عـود نبت
يلين للمواصف ... فـا له من قاصف
أخرجه دلكاس ... أهوبة للنـــاس
أهـــوبة وتنقضى ... قد خاب فيها من رضى
وكيف كان العاقبه ... فإن مصر الخائبه
إن لم يكن لبطرس ... من طاقة بدلكس
ولاله من بورى ... يسمع سالسبورى
ولاله من أمه ... تنجـده فى النعمه
ولاله من دولة ... تمـــده بالصولة

الفصل الثانى : مرشان والنيل

النيل كان نائما ... رأى « المجور » قائما
يضربه فى رأســـه ... يحسبه فى رمـــه
خاطبه يا نيـــل ... يا أيها القتيـــل
يا تارك البـــلاد ... لأفســـد الأولاد
يا مانع الـــيرات ... والصبية الأحـداث
ذُبحت بالسكين ... من ظالم مهين
وكان أهلك الدى ... والحبل كانوا واليدا
فـا مرخت صرخه ... بل قد ذهبت فرخه
قد سقطت فى زير ... أو وقعت فى البير
فلا تلمنى بعد ذا ... إذا تعمدت الأذى
إنى أنا المحتـــاى ... عنك لدى الأنام
لا بد لى من حصه ... قبل ضياع الفرصه
إذ قد غدا فى النيه ... أن نحفظ القضيه

فهبَّ داعى النيل من نومه الطويل
يقول يا مرشان يا أيهـــا الشيطان
يا أســـد القفار يا حيـــة البرارى
يا سمـــكا عواماً يا طائراً حوّاماً
يا لبكة المجين يا بـــلة فى طين
يا ضـبعة الطبـول على طريق الغـول
يا خارجاً من علبـه يا حادثاً من لعبـه
يا مشكلا لما نزل ومشكلين إن رحل
إذا أردت جدى فأنت خير عندى
من كل ذى قلب بطل لجنة الأرض وسـل
ما كانت الشهور يكفى لهـا طابور
ولا الحمام الأزرق يعصم منـه زورق
ولا الأسود السود يصـــدها بارود
ولا مجاهل الثرى تطوى كما تطوى القرى
سلكتها يا غازى أبيـــة المجـــاز
حتى ملكت مجرى بحر الغـــزال طرا
تبيعـــه وتشترى براية وعـسكرى
لكن تعال قل لى ولا تكن مضلى
من ذا أباحك الحمى من ذا حباك المنا
من ذا لهـذا جرّا من ذا عليه جرّا
بحر الغـزال منى كيف يزول عنى
وهـــذه فشوده ربيبتى المعهـوده
كيف أساء فيها وكيف تقتلنيهـــا
فاندفع الماجور بســـحره يدور
وقال قولا مقنعا أثبت فيه ما ادعى
يا ســـيد الأنهار وملك الديار
ماذا يهمك السقط من بعدما الرأس سقط

الفصل الثالث : سالسبورى ومصر

وجاء سالسبورى لمصر فى سرور
يقول وهى تسمع يقنعها فتقنـــع
يا مصر يا فتـــاتى يا زينـــة البنات
يا مشتهى انجلترا يا بنت أخت لندرا
يا منيـــة التاميز والوطن العزيز
بل يا أتان الملكة يا ألف ألف سكه
يا ناقة السردار وجيشه الجـــرار
يا أصل ما قد اكتسب من ثروة ومن تعب
يا بلداً ما فيـــه ذو ناظر يبكيـه
يا أمة ولا وطن يا منزلا لمن سكن
يا موطىء الأقدام يا فتنـــة الأقوام
إنى أرى النشالا يختلس الخلخـــالا
هيا نصيح السارقا ونشهد الخلائقـــا
وبطرس والوزرا يحررون القمطرا
ويثبتون فيـــه تهمة سارقيـــه
وبعد عرض الشكوى نقيم نحن الدعوى
ونظهر النصوصـــا ونطرد اللصوصـــا
أو لا فقد خاب الأمل ولا سبيل للعمـــل
فـــا أتم قوله أن ضحكت مصر له
وأقبلت تقـــول يا أيهـــا المأمول
الوزرا عبيـــدكا والكل من جنودكا
فاقض بما تشـــاء لا يُنقص القضاء

رقصة الختام

إليكم عن بطرس نادرة فى المجلس
إذ قالت النظار : يا من له الفخار
نرى المجال صـعبا ذئب يعض ذئبـــا
فهات حدث عنـه كيف خرجت منه
فقام فيهم ناصحاً يقول قولا راجحاً
فشودة تعيش مثل اسمها فشوش
ما الخلف والتجافى إلا على اللحاف
دفعتـــه للورد وبتّ تحت جلدى